بلاغة الفصل والوصل في الحوار النبويّ الشريف
دراسة في صحيح البخاري

أ.د. محمد سعيد حسين مرعي
أحمد جمعة شوان

ملخص البحث

يعدُّ أسلوب الفصل والوصل من الأساليب التي عنى بها البلاغيون عناية فائقة لأهميته وعلو منزلته في البلاغة العربية ، فهو من أبرز القضايا التي تعتمد على الذوق ، لما لها من صلة بالمعنى، وهو من الأساليب التي لا تتأتى إلّا للعرب الخلص ، أو لمن كانت له معرفة تامة ومهارة بفنون اللغة ؛ وذلك لكون هذا الأسلوب مظهراً من مظاهر اتّساق النصّ وانسجامه ، فضلا عن كونه ظاهرة ذات إمكانات أسلوبيّة كبيرة لاعتمادها على الأدوات الرابطة التي يطلق عليها حروف المعاني ، فهو مبحث دقيق يعين على إبراز الكثير من الجوانب الدلالية والنفسية ، لذلك تنبه البلاغيون قديما لدقة مسلك هذا الباب، ولطف مغزاه ، وكثرة أغراضه ، حتى جعلوه البلاغة بأسرها.

مقدمة :

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على أفضل النبيين محمد ﷺ وعلى آله الطاهرين

أمَّا بعدُ :

فقد احتل هذا موضوع (الفصل والوصل) مكانة رفيعة في المباحث البلاغية وكان له شأن عند علماء البلاغة ، وقد ذكر أبو هلال العسكري هذا المصطلح مشيراً إلى الاعتناء به ، إذ عدَّ معرفته معرفةً للبلاغة كلها ، وقد أشار إلى ضرورة معرفة مواطن (الفصل والوصل) ولاسيَّما عند الكتَّاب والشعراء والخطباء، إلّا أنَّ عنايته هذه لم تُظهر لنا أثراً جامعاً لتعريف هذا المصطلح [١]، وهناك حادثة تشير إلى بيان أهمية الفصل والوصل ومن خلالها يمكن الكشف عن هذا الأسلوب ((روي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه

أنَّه دخل السوق، فقال لبياع: أتبيع هذا الثوب؟، فقال: لا عافاك الله، قال له أبو بكر: لو علمتم، قل: لا، وعافاك الله))[٢]، فهذه الحادثة تظهر لنا أهمية الفصل وأثرها على المعنى وهذا منْ لطائف النحو؛ لأنَّه عند حذف الواو يوهم كونه دعاء عليه ، وعند ذكر حرف الواو يتغير المعنى ولا يبقى ذلك الاحتمال ، وضرورة العلم بمواضع الفصل والوصل ، لذلك تنبه البلاغيون قديما لدقة مسلك هذا الباب ، ولطف مغزاه ، وكثرة أغراضه ، حتى جعلوه البلاغة بأسرها [٣]،حتى جاء عبد القاهر الجرجاني والذي كان له الأثر الواضح في هذا المبحث ، فقد أبان حدود هذا التعريف وبين معالمه على الوجه الدقيق وجعله من أسرار البلاغة بقوله : ((اعلم أنَّ العلم بما ينبغي أنْ يصنع في الجمل من عطف بعضها على بعض، أو ترك العطف فيها والمجيء بها منثورة، تستأنف واحدة منها بعد أخرى من أسرار البلاغة))[٤] ، وقال أيضا في وصف هذا الأسلوب: ((وأعلم أنَّه ما من علم من علوم البلاغة أنت تقول فيه : إنه خفيٌّ غامضٌ، ودقيق صعب إلا وعلّم هذا الباب أغمض وأخفى وأدقُّ وأصعبُ))[٥] ، ولدقته وصعوبة الإحاطة به قال عنه القزويني : هو بابٌ ((لا يعرفه على وجه ، ولا يحيط علما بكنهه إلا من أوتي في فهم كلام العرب طبعا سليماً ، ورُزِق في إدراك أسراره ذوقاً صحيحاً))[٦].

وقد عرف البلاغيون الذين جاؤُوا بعد عبد القاهر الجرجاني هذا المصطلح بقولهم : الوصل: عطف الجمل بعضها على بعض بالواو ، والفصل : هو ترك العاطف بينها [٧]، ولم يخرج المتأخرون والمحدثون من علماء البلاغة عن هذا التعريف من أنَّ الوصل : هو أن تعطف المفردات والجمل بعضها على بعض بالواو خاصة ، ويكون الفصل : هو ترك العطف[٨].

والذي تكلم عنه علماء المعاني هنا هو العطف (بالواو) خاصة دون غيرها من حروف العطف الأخرى، مشيرين في قولهم : إلى أنَّ (الواو) لا تفيد إلا مجرد التشريك وربط مابعدها لما قبلها في الحكم ، خلاف حروف العطف الأخرى التي تفيد مع التشريك معاني أخرى كالترتيب مع التراخي في (ثم)، والترتيب مع التعقيب بلا مهلة في (الفاء)، وهكذا باقي حروف العطف الأخرى كـــ (أو، وأم ، ولا، وبل،حتى، ولكن) وكل حرف

له معناه الخاص[٩] . لذلك ستكون الدراسة هنا مقسمة على تمهيد نقف فيه على معنى الحوار في اللغة والاصطلاح ومطلبين ، الأول :سيكون الحديث فيه عن الفصل، أمّا المطلب الثاني : سيكون الحديث فيه عن الوصل ، ثم الخاتمة التي سنذكر فيها أهم النتائج ، وأخيرا قائمة المصادر.

التمهيد وفيه الحوار لغة واصطلاحاً:

قبل خوض الدراسة في هذا المضمار ينبغي لنا الوقوف على معنى الحوار لغة واصطلاحاً.

أـــ الحوار لغةً :

من حاور يحاور محاورة وهو الرجوع عن الشيء والى الشيء ، قال الزمخشري (ت٥٣٨هـ) في (الأساس): ((حاورته راجعته الكلام ، وهو حسن الحوار ، وكلمته فما ردّ عليّ محورة ، وما أحار جوابا، أي ما رجع)) [١٠].

وجاء في لسان العرب تحت الجذر (حور) أنّ الحوار هو: مراجعة الكلام ((والمُحاوَرَةُ مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة وقد حاوره والمَحُورَةُ من المُحاوَرةِ مصدر كالمَشُورَةِ من المُشاوَرَة كالمَحْوَرَةِ)) [١١]، وذكر الزبيدي(ت ١٢٠٥ه) أنّ الحوار يعني مراجعة الكلام في الخطاب وتحاوروا : أي تراجعوا الكلام بينهم [١٢].

وما جاء بمعنى التحاور والتجاوب قوله ﷻ : ﴿ قَد سَمِعَ ٱللَّهُ قَولَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوجِهَا وَتَشتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُ بَصِيرٌ﴾ [١٣].

ب ــ الحوار اصطلاحاً:

يمثل الحوار أسلوباً من أساليب الكلام ، ووسيلة من وسائل الإقناع والتفاهم،وهو أسلوب الأنبياء ورسالتهم الإلهية إلى الأنس والجن ،ولاشكّ أن الأسلوب الحواري يُعَدّ من ضرورات الكلام في مستواه النفعي الذي يتواصل به الناس، ومن ثمّة اكتسى أهمية وقيمة جمالية بالغة فطن لها أهل اللغة والنقد والبلاغة، نتيجةً لما ينطوي عليه من مهارات تحقّق التأثير والإقناع والتجاوب والاستمالة، فهومراجعة الكلام وتداوله بين

طرفين بأوجز عبارة ، وأجزل لفظ ، فينزل في البلاغة أفضل المنازل وأجملها ، وأعجب المواقع وأحسنها[١٤]، وعرفه بعضهم بأنَّه : ((نوع من الحديث بين شخصين، أو فريقين يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة متكافئة، فلا يستأثر أحدهما دون الآخر ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب))[١٥] ، وهذا الملمح هو ما يميز الحوار من الكلمات التي تتداخل معه وتشابهه وتتصل به (كالمحاجّة و المجادلة والمناظرة) .

المطلب الأول / الفصل :

الـــــفصل : تـــــرك العـــــطف بالـــــواو. ويأتي في ثلاثة مواضع وعلى النحو الآتي :

أولاً ــ أن يكون بين الجملتين اتحاد تام وامتزاج معنوي حتى كأنّهما شيءٌ واحد ، وهذا ما يسمى بكمال الاتصال ، ويأتي على ثلاثة أنواع :

أ ــــــ أن تكون الجملة الثانية بيانا للجملة الأولى :

وذلك بمنزلة عطف البيان من متبوعه في إفادة الإيضاح ، إذ يكون في الجملة الأولى نوع من الخفاء أو ما يسمى بالإبهام فتأتي الجملة الثانية لرفع ذلك الإبهام وإزالته[١٦] ، من ذلك ماروي ((عَنْ أَبِي جَمْرَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ: إِنَّ وَفْدَ عَبْدِ القَيْسِ لَمَّا أَتَوُا النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: مَنِ القَوْمُ؟ - أَوْ مَنِ الوَفْدُ؟ - قَالُوا: رَبِيعَةُ. قَالَ: مَرْحَبًا بِالقَوْمِ، أَوْ بِالوَفْدِ، غَيْرَ خَزَايَا وَلاَ نَدَامَى، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا لاَ نَسْتَطِيعُ أَنْ نَأْتِيكَ إِلَّا فِي الشَّهْرِ الحَرَامِ، وَبَيْنَنَا وَبَيْنَكَ هَذَا الحَيُّ مِنْ كُفَّارِ مُضَرَ، فَمُرْنَا بِأَمْرٍ فَصْلٍ، نُخْبِرْ بِهِ مَنْ وَرَاءَنَا، وَنَدْخُلْ بِهِ الجَنَّةَ، وَسَأَلُوهُ عَنِ الأَشْرِبَةِ: فَأَمَرَهُمْ بِأَرْبَعٍ، وَنَهَاهُمْ عَنْ أَرْبَعٍ، أَمَرَهُمْ: بِالإِيمَانِ بِاللَّهِ وَحْدَهُ، قَالَ: أَتَدْرُونَ مَا الإِيمَانُ بِاللَّهِ وَحْدَهُ» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: شَهَادَةُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامُ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصِيَامُ رَمَضَانَ، وَأَنْ تُعْطُوا مِنَ المَغْنَمِ الخُمُسَ وَنَهَاهُمْ عَنْ أَرْبَعٍ: عَنِ الحَنْتَمِ وَالدُّبَّاءِ وَالنَّقِيرِ وَالمُزَفَّتِ))[١٧].

كان المشركون يقاومون الدعوة الإسلامية ويحاولون بشتى الطرق ، إيذاء المسلمين ، لذا طلب وفد عبد قيس من الرسول ﷺ أن يعلمهم الدين وأحكامه خشية تعرضهم لأذى كفار مضر ، فأخبرهم النبي ﷺ بما يأمرهم به وما ينهاهم عنه في خبر خلا من التأكيد، لكون المخاطب ممن يصدق الخبر ولا يشك فيه أو يتردد ، بل هو راغب في العلم به ، حتى لا يضطروا إلى القدوم إليه في غير الأشهر الحرم فيتعرضوا لأذى المشركين، وإذا ما تأملنا السياق النبويّ نجد أنّ ظاهرة الفصل جاءت بين جملتين في قوله ﷺ : (فَأَمَرَهُمْ بِأَرْبَعٍ)، (أَمَرَهُمْ: بِالإِيمَانِ بِاللَّهِ وَحْدَهُ) ، ففي الجملة الأولى شيءٌ من الخفاء والإبهام؛ لذلك جاء بالجملة الثانية للتوضيح ، لكونها مفسرة ومبينة لها ، لأنَّنا إذا تأملنا الجملة الأولى من دون إيضاح لها في الجملة الأخرى شعرنا بحاجة إلى معرفة هذه الأوامر الأربعة ، لذلك جاءت الجملة الثانية لبيان هذه الأوامر ، فاقتضى المقام الفصل بين الجملتين؛ لأنّه ﷺ لو عطف جملة أَمَرَهُمْ: بِالإِيمَانِ بِاللَّهِ وَحْدَهُ لذهب هذا التلاحم الكامل بين الجملتين ولو أقحمت (الواو) هنا لضعف المعنى [١٨] ، لذلك يرى علماء البلاغة في مثل هذا المقام ترك العطف بين الجملتين أولى ؛ لكون الثانية مفسرة للأولى ومبينه لها[١٩]، وقد أشار ابن حجر العسقلاني إلى بلاغة هذه الصورة في أنَّ للبيان بعد الإبهام وقعا في النفس وأثرا حسناً فالشيء الذي يبهم تتطلع إليه النفس وتشتاق إلى بيانه فقال : ((والحكمة في الإجمال بالعدد قبل التفسير ، أن تتشوف النفس إلى التفصيل ثم تسكن إليه، وأن يحصل حفظها للسامع ، فإذا نسي شيئا من تفاصيلها طالب نفسه بالعدد، فإذا لم يستوف العدد الذي في حفظه علم أنَّه قد فاته بعض ما سمع))[٢٠]، و لعل السر في الاستغناء عن الرابط في هذه الجمل هو اتحاد البيان بالمبين ؛ ولذلك لايحتاجان إلى وسيط بينهما لقوة الترابط بينهما، ولذا يقال: إنَّ بين الجملتين كمالَ الاتصال.

ب ــ أن تكون الجملة الثانية مؤكدة للأولى :

وهو أن تكون الجملة الثانية في هذه الحالة تأكيدا للأولى، و تثبيتا لها، و زيادة في تقريرها، سواء أكان هذا التأكيد لفظياً أم معنوياً، لدفع توهم التجوز والغلط [٢١] ، ومن التأكيد المعنوي في الحوار قول الرسول ﷺ لأبي ذر ﷺ وقد عيَّر رجلاً بأمه : ((قال : أَسَابَبْتَ فُلاَنًا قُلْتُ: نَعَمْ قَالَ : أَفَنِلْتَ مِنْ أُمِّهِ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ قُلْتُ عَلَى حِينِ سَاعَتِي : هَذِهِ مِنْ كِبَرِ السِّنِّ؟ قَالَ:نَعَمْ، هُمْ إِخْوَانُكُمْ، جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ))[٢٢].

يلاحظ في هذا الحديث أنَّ موطن الفصل جاء في قوله ﷺ (إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ) فقد فُصلت هذه الجملة عن سابقتها بترك العاطف بين الجملتين لكمال الاتصال بينهما ، فنزلت الجملة الثانية منزلة التأكيد المعنوي من الجملة الأولى في إفادة التقرير، وهذا ما أشار إليه العيني في قوله : ((قوله: إنك امرؤ فيك جاهلية، فيه ترك العاطف بين الجملتين، لكمال الاتصال بينهما، فنزلت الثانية من الأولى منزلة التأكيد المعنوي من متبوعه في إفادة التقرير مع اختلاف في اللفظ))[٢٣] ، فضلا عن أنَّ هذا الفصل بين الجملتين كشف لنا عن شدة إنكار الرسول ﷺ على أبي ذر ﷺ ، وبما أنَّ المقام مقام إنكار، ناسب ذلك ترك العاطف بين الجمل ؛ ليكون أقوى في النطق ، وأبلغ في النفس ، فقال أبو ذر ﷺ : عَلَى حِينِ سَاعَتِي: هَذِهِ مِنْ كِبَرِ السِّنِّ ، لشدة تأثره من هذه الكلمات .

ومنه كذلك ماروي عن ((عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ : أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ ، فَقَالَ: دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُهُ دَخَلْتُ الجَنَّةَ، قَالَ: تَعْبُدُ اللَّهَ لاَ تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا))[٢٤] .

فموطن الفصل هنا في هذا الحوار القصير في قوله ﷺ : (تَعْبُدُ اللَّهَ لاَ تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا)، إذ فصل الرسول ﷺ بين الجملتين وترك العاطف بينهما لقوة الترابط ، فاتحدتا في تقرير المعنى ، وذكر عز الدين الأمير (ت ١١٨٢هـ) : أنَّ ترك العاطف هنا بين الجملتين لكمال الاتصال بينهما، إذ جاءت الجملة الثانية مفسره ومؤكدة ومبينة للجملة الأولى[٢٥] ، وبما أنَّ المقام مقام أرشاد لذلك ناسب ترك العطف هنا؛ لكونها أقوى وأدل في توكيد المعنى فعبادة الله هو توحيده ونفي الشرك عنه ، وهذا لا يحتاج إلى وسيط ورابط بين الجملتين لكون الجملة الثانية تؤكد

الجـــــملة الأولى في المعنى ولـــــذا ترك العـــــاطف هـنا أولى من ذكره لاتحاد الجملتين .

ت ـــــ أن تكون الجملة الثانية بدلاً من الأولى :

وذلك لكون الجملة الأولى غير وافية المعنى ، بخلاف الجملة الثانية التي يؤتى بها على نية استئناف القصد إلى المراد[٢٦]، ومن ذلك ماروي عن : ((عَنْ أَنَسٍ ﷺ ، قَالَ : أَصَابَ أَهْلَ المَدِينَةِ قَحْطٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَبَيْنَا هُوَ يَخْطُبُ يَوْمَ جُمُعَةٍ، إِذْ قَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكَتِ الكُرَاعُ، هَلَكَتِ الشَّاءُ، فَادْعُ اللَّهَ يَسْقِينَا، فَمَدَّ يَدَيْهِ وَدَعَا ، فَلَمْ نَزَلْ نُمْطَرُ إِلَى الجُمُعَةِ الأُخْرَى، فَقَامَ إِلَيْهِ ذَلِكَ الرَّجُلُ أَوْ غَيْرُهُ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: تَهَدَّمَتِ البُيُوتُ فَادْعُ اللَّهَ يَحْبِسْهُ، فَتَبَسَّمَ، ثُمَّ قَالَ: حَوَالَيْنَا وَلاَ عَلَيْنَا))[٢٧].

الشاهد هنا من هذا الحوار أنّ جملة الفصل جاءت في قول السائل : (هَلَكَتِ الكُرَاعُ، هَلَكَتِ الشَّاءُ)، فبين الجملتين ترابط قوي وكمال اتصال ، إذ لا تحتاج معه إلى رابط بالواو فلذلك ترك العاطف بين الجملتين ، وجاءت الجملة الثانية بمنزلة البدل من الجملة الأولى، ولعل سر فائدة جملة البدل هنا ، لتوكيد الخبر، وللاعتناء بشأنه لكونه فظيعاً[٢٨]، لما فيه من التثنية والتكرير والإشعار بأنَّ القحط قد عم البلاد ، وفي هذا بيان لشدة الحاجة إلى الغيث، ثم أنَّ استخدام أسلوب الوصل في قوله (فادع الله يسقينا، فمد يده ودعا) ، فيها دلالة على التأكيد في الطلب ، والذي يدل على ذلك مجيء حرف العطف (الفاء)، دون (الواو) ، لأنَّ من فوائد العطف (الفاء)، إفادة التعقيب بلا مهلة ، وهذا يناسب المقام، الذي جيء من أجله، ثم أنَّ عطف قوله (ودعا) على قوله (فمد يده) هما مما يوجب الوصل ؛ لأنَّ الجملتين خبريتان وهذا من المواضع التي توجب الوصل [٢٩] .

ثانيا ـــــ أن يكون بين الجملتين تباين تام ويسمى بكمال الانقطاع وهذه الحالة تقع في موضعين :

أ ـــــ أن تختلف الجملتان خبرا وإنشاءً [٣٠] :

مثاله في الحوار النبويّ ماروي عن : ((عَنْ عَائِشَةَ، أُمِّ المُؤْمِنِينَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ فِي مَرَضِهِ: مُرُوا أَبَا بَكْرٍ يُصَلِّي بِالنَّاسِ، قَالَتْ عَائِشَةُ: قُلْتُ : إِنَّ أَبَا بَكْرٍ إِذَا قَامَ فِي مَقَامِكَ لَمْ يُسْمِعِ النَّاسَ مِنَ البُكَاءِ، فَمُرْ عُمَرَ فَلْيُصَلِّ لِلنَّاسِ، فَقَالَ: مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلْتُ لِحَفْصَةَ: قُولِي إِنَّ أَبَا بَكْرٍ إِذَا قَامَ فِي مَقَامِكَ لَمْ يُسْمِعِ النَّاسَ مِنَ البُكَاءِ، فَمُرْ عُمَرَ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ، فَفَعَلَتْ حَفْصَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنَّكُنَّ لَأَنْتُنَّ صَوَاحِبُ يُوسُفَ، مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ لِلنَّاسِ)) [٣١].

يلاحظ في هذا الحديث أنَّ الحوار الذي دار بين الرسول وزوجه عائشة ـــ رضي الله عنها ـ تدرج من اللين إلى أن بلغ مبلغ الشدة ، ويبدو من خلاله حرصه ﷺ على صلاة الجماعة ، فضلاً عن تقديمه لأبي بكر ﷺ دون سواه في استخلافه لها ، ويعدُّ ذلك أقوى دليل على فضيلة أبي بكر ،وتفرده بهذه المنقبة، وتقدُّمه على أصحابه ـــــ رضي الله عنهم[٣٢].

والشاهد البلاغي الذي جاء في الحوار النبويّ مثالاً لكمال الانقطاع باختلاف الجملتين خبرا وإنشاءً لفظاً ومعنى هو قوله ﷺ : (إِنَّكُنَّ لَأَنْتُنَّ صَوَاحِبُ يُوسُفَ، مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ لِلنَّاسِ) ، إذ فصل الجملة الأولى عن الجملة الثانية بترك العاطف بينهما ؛ لكون الجملة الأولى جاء لفظها خبراً ، في حين جاء لفظ الجملة الثانية إنشاءً ، لذا وجب ترك العاطف بين الجملتين ، وهذا النوع من الفصل يسمى كمال الانقطاع [٣٣] ، ويبدو أنَّ وراء هذا الفصل بين الجملتين بعدا نفسياً يتضح منه غضب الرسول ﷺ وإنكاره على زوجاته طلبهنّ بإمامة عمر ﷺ بدلا من أبي بكر ﷺ وتشبيهه ﷺ لهنْ بصواحب يوسف بالجملة الأولى فيه ذم لهنّ ، وذكر القرطبي(ت٦٧١هـ) وتبعه ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) – رحمهما الله – : بأنَّ وجه الشبه ـــ هنا ـــ هو تظاهر أزواج النبي ﷺ الحاضرات على الإلحاح والإصرار حتى يصرفن النبي ﷺ عن اختيار أبي بكر الصديق ﷺ ليقدِّم غيره، وهذا كتظاهر امرأة العزيز ونسائها على يوسف ﷺ ليصرفنه عن رأيه في الاستعصام، فذمّ النبي نساءه كما ذم أولئك النسوة على مراودة يوسف ﷺ [٣٤].

ومما وقفنا عليه في مثل هذا المقام ما روي عن أَبي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ :

((مَثَلِي وَمَثَلُ النَّاسِ، كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا، فَجَعَلَ الفَرَاشُ وَهَذِهِ الدَّوَابُّ تَقَعُ فِي النَّارِ وَقَالَ: كَانَتِ امْرَأَتَانِ مَعَهُمَا ابْنَاهُمَا، جَاءَ الذِّئْبُ فَذَهَبَ بِابْنِ إِحْدَاهُمَا، فَقَالَتْ صَاحِبَتُهَا: إِنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِكِ، وَقَالَتِ الأُخْرَى: إِنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِكِ، فَتَحَاكَمَتَا إِلَى دَاوُدَ، فَقَضَى بِهِ لِلْكُبْرَى، فَخَرَجَتَا عَلَى سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ فَأَخْبَرَتَاهُ، فَقَالَ: ائْتُونِي بِالسِّكِّينِ أَشُقُّهُ بَيْنَهُمَا، فَقَالَتِ الصُّغْرَى: لاَ تَفْعَلْ يَرْحَمُكَ اللَّهُ، هُوَ ابْنُهَا، فَقَضَى بِهِ لِلصُّغْرَى ـــــ وفي رواية ـــــ لا يرحمك الله))[٣٥].

فالشاهد من هذا الحديث جاء في جملة (لا يرحمك الله) فبين الجملتين كما يتضح كمال انقطاع ؛ لأنَّ جملة (لا) خبرية لفظاً ومعنى ، في حين جملة (يرحمك الله) خبرية على المستوى الظاهر ، إنشائية على مستوى العمق ، وهذا مما يوجب الفصل لكمال الانقطاع بين الجملتين ، إلا أنَّ الفصل هنا يوهم خلاف المراد، إذ يتوهم أنَّ المخاطب يدعو بعدم الرحمة ، وأنَّها قد أجابت بجملة واحدة منفية ، سُلطت فيها (لا) على ما بعدها وليس بجملتين[٣٦] ، فدفعاً لهذا الإيهام يجب الوصل بين الجملتين ، ولذلك إذا اندفع هذا الإيهام بأن يسكت المتكلم قليلاً بعد النطق بالحرف (لا) ، لذلك يمكن القول من خلال هذا السياق: إنَّ الإيهام لا يدفع بـ(الوصل) فقط، بل ربما يتعين بغيره كما يرى الدسوقي(ت ١٢٣٠ه) أنَّ رفع الإيهام لا يتوقف على خصوص العطف بالواو ؛ بل لو سكت المتكلم بعد قوله : لا ، أو تحدث بما يدفع الاتصال ، ثم قال : رحمك الله ، أو: عافاك الله، من غير إظهار حرف العطف ، لكان الكلام خاليا من الإيهام [٣٧] ، وهذه لمحة حسنة ، ونرى أنّ ترك (الواو) هنا في مثل هذه الجملة مما لا إيهام فيه من ناحيتين : الأولى ـــ إذا كان في الكلام سكت بين (لا) ومابعدها من جملة فلا إيهام في السياق، وأمَّا من ناحية ثانية : فإنَّ المتكلم يسأل عن تصديق ، والجواب إمَّا يكون بـ (نعم) أو (لا)، فإذا أتى الجواب بأحد هذين الحرفين ، فإنَّ السائل أدرك جواب لسؤاله ، وما بعد (لا) كلام مستأنف ،

ولا إيهام هنا، ودلالة السياق مع قرائن الأحوال معتبرة في مثل هذه المواطن، فضلا عن أن السائل هو رسول من رسل الله وهذه قرينة تزيل ذلك الوهم إذ ليس من المعقول أن يكون الدعاء عليه في مثل هذا المقام لذلك نرى أنه لا إيهام بين الجملتين لما ذكره العلماء .

ب ـــ أن تتفق الجملتان خبرا ولا يكون بينهما مناسبة في المعنى :

كقولك:جاء محمد، الليل مظلم ، فأنّه لامناسبة بين هاتين الجملتين الخبريتين في المعنى ولا ارتباط[٣٨] ، ولم يتطرق شراح الحديث إلى هذا القسم من أقسام كمال الانقطاع ، إذ لم نجدهم يشيرون في شروحهم إلى اتفاق الجمل الخبرية في الحديث من غير أن يكون بينهما مناسبة في المعنى ولا ارتباط ، ولم نجد شاهداً لذلك في أحاديث الحوار.

ثالثا ـــ أن تكون الجملة الثانية جوابا عن سؤال يفهم من الأولى ويسمى بشبه كمال الاتصال:

فمن موجبات الفصل التي وردت في الحوار النبويّ ماروي ((عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، عَنِ الوِصَالِ قَالُوا: إِنَّكَ تُوَاصِلُ، قَالَ: إِنِّي لَسْتُ مِثْلَكُمْ إِنِّي أُطْعَمُ وَأُسْقَى))[٣٩].

كان الصحابة ـــ رضي الله عنهم ـــ في غاية الحرص على طاعة الله ، ورسوله ﷺ، والاستزادة من العمل الصالح، وكانوا يحبون الطاعات ويقبلون عليها بشتى أنواعها ، ولا يستثقلونها ، والذي يلاحظ في هذا الحوار القصير أنَّ الصحابة ـــ رضي الله عنهم ـــ أرادوا أن يقتدوا بالرسول ﷺ في باب الصيام فنهاهم الرسول ﷺ عن وصاله رحمة وشفقة بهم[٤٠] ، فقالوا له : (إِنَّكَ تُوَاصِلُ) ، فقال الرسول ﷺ : (إِنِّي لَسْتُ مِثْلَكُمْ إِنِّي أُطْعَمُ وَأُسْقَى)، ففصل الرسول ﷺ بين الجملتين الخبريتين في جوابه لهم ، ولو تأملنا التعبير النبويّ جيدا لوجدنا أنَّ الجملة الثانية (إِنِّي أُطْعَمُ وَأُسْقَى) ليست عين الأولى ، وإنّما كانت جواباً لسؤال أثارته الجملة الأولى (إِنِّي لَسْتُ مِثْلَكُمْ)، ولعل ذلك يتأتى عما تحمله الجملة الأولى من تساؤل وتعجب يتولّد في ذهن المخاطب ، إذ كيف

يكون النبي ﷺ ليس مثلهم وهو بشر؟ يتحمل المشقة كما يتحملون ، لذلك فصلت الجملة الثانية عن الأولى لتكون في مقام الجواب عن السؤال المقدر، وهذا ما يسميه علماء البلاغة بشبه كمال الاتصال[٤١].

المطلب الثاني / الوصل :

الوصل هو : الربط بين أجزاء الجمل بحرف العطف (الواو) خاصَّة دون بقية حروف العطف الأخرى [٤٢] ؛ لأنَّ الواو هي ((الأداة التي تخفَى الحاجة إليها ، ويحتاج العطف بها إلى لطف في الفهم، ودقة في الإدراك ، إذ لا تفيد ، إلا مجرد الربط وتشريك مابعدها لما قبلها في الحكم))[٤٣].

بخلاف العطف بغير (الواو) التي تفيد مع التشريك معاني أخرى ، كالترتيب مع التراخي في (ثم)، والترتيب مع التعقيب بلا مهلة في (الفاء)، وهكذا باقي حروف العطف الأخرى كـ (أو، وأم ، ولا، وبل ، حتى، ولكن) وكل حرف من هذه الحروف له معناه الخاص [٤٤] ، واشترط السكاكي للعطف (بالواو) أن يكون بين الجمل جامع[٤٥]، كالموافقة والتضاد ، فمن الموافقة نحو : يكتب ويقرأ ، ومن التضاد نحو : يبكي ويضحك ، وإنمَّا كان التضاد في حكم الموافقة؛ لأنَّ الذهن يتصور أحد الضدين عند تصور الطرف الآخر ، فالعلم يحضر على البال حال ذكر الجهل ، وكذلك تخطر الكتابة حال ذكر القراءة ، والجامع يجب أن يكون باعتبار المسند إليه ، والمسند جميعا فلا يقال : زيد قادم، والجمل ذاهب ، لعدم الجمع بين الجملتين ، وكذلك لا يقال : خالد عالم ، وعمرو قصير ، لعدم الجمع بين المسندين[٤٦] .

وقد حدد علماء البلاغة ثلاثة مواضع للوصل ، كما حددوا مواضع الفصل من قبل ، واشترطوا في ذلك المناسبة بين المعطوف والمعطوف عليه ، فضلا عن التلاؤم بين المفردات والجمل [٤٧]، فمن تلك المواضع :

١ـ أن تتفق الجملتان خبراً أو إنشاءً ، لفظاً ومعنى أو معنى لا لفظا[٤٨] ، مع وجود جهة جامعة بينهما، أي مناسبة تامة ، ولم يكن هناك مانع من العطف ، وهذا يسمى بـ(التوسط بين الكمالين):

فمن ذلك ماروي ((عَنْ سَهْلٍ، قَالَ: مَرَّ رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي هَذَا؟ قَالُوا: حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ يُشَفَّعَ، وَإِنْ قَالَ أَنْ يُسْتَمَعَ، قَالَ: ثُمَّ سَكَتَ، فَمَرَّ رَجُلٌ مِنْ فُقَرَاءِ المُسْلِمِينَ، فَقَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي هَذَا؟ قَالُوا: حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ لاَ يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ لاَ يُشَفَّعَ، وَإِنْ قَالَ أَنْ لاَ يُسْتَمَعَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : هَذَا خَيْرٌ مِنْ مِلْءِ الأَرْضِ مِثْلَ هَذَا))[٤٩] .

يلاحظ في الحديث أنَّ جملة (إِنْ شَفَعَ أَنْ يُشَفَّعَ) وصلت بجملة (إِنْ خَطَبَ أَنْ يُنْكَحَ) ووصلت جملة (إِنْ قَالَ أَنْ يُسْتَمَعَ) بالجملة التي سبقتها ، وكذلك الجمل التي جاءت في وصف الفقير ، والوصل هنا في هذه الجمل واجب ؛ لأنَّ الجمل الشرطية المتعاطفة جاءت كلها متوافقة خبراً ، ولعل سر دخول (الواو) بين الجمل هنا هو مما تطلبه المقام وذلك ؛ لأنَّ: (الواو) إذا دخلت على الشرط أفادت معنى التأكيد لحكم المطلوب إثباته[٥٠] ، وهذا ما أراده الصحابة ـــــ رضي الله عنهم ـــ لتأكيد الحال وللتفريق بين الرجلين ، فضلا عن أنَّ الجمع بين هذه الجمل هو لون من ألوان البلاغة يسمى الإطناب[٥١] ، ولما فيها من استقصاء للأحوال التي أُظهرت فيها أفضلية الأول على الثاني في نظرهم ، لذلك ناسب العطف بين الجمل لإظهار التفخيم للشخص الأول ، و التحقير للشخص الثاني، وهذا ملحظ نفسي ماكنا لندركه لولا توسط حرف العطف (الواو) بين هذه الجمل ، وبما أنَّ الجمل المتعاطفة الواردة في الحديث اتفقت خبرا ومعنى لذا وجب الوصل بينهما كما بينه أهل البلاغة [٥٢] .

٢ــ إذا قصد اشتراكهما في الحكم الإعرابي :

من ذلك ماروي عن ((عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ العَاصِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : يَا عَبْدَ اللَّهِ، أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تَصُومُ النَّهَارَ وَتَقُومُ اللَّيْلَ؟ قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: فَلاَ تَفْعَلْ، صُمْ وَأَفْطِرْ، وَقُمْ وَنَمْ، فَإِنَّ لِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا))[٥٣].

لاشك أنَّ الإرهاق والعمل الشاق الذي يفوق طاقة الإنسان ، يؤدي إلى انهيار جسمه ، فهذا عبدالله الصحابي الجليل الذي يحسُّ في لحظة من الزمن بقوةٍ في نفسه وطاقة في

جسده تدفعه نحو العبادة دفعاً إلى أن يكلف نفسه مالا تطيق ، ولخطر هذا النهج على صحته ، خاطبه الرسول ﷺ بقوله : (أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تَصُومُ النَّهَارَ وَتَقُومُ اللَّيْلَ؟) قال عبدالله ﷺ : (بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ) ، فجاءه الرد النبويّ ليبين له خطر الأمر وبأسلوب النهي بقوله ﷺ : (فَلاَ تَفْعَلْ)، ثم استأنف من بعد ذلك كلاماً بناه على أفعال الأمر بقولهﷺ: (صُمْ وَأَفْطِرْ، وَقُمْ وَنَمْ)، والشاهد الذي نحن بصدده هنا ، إذ عطف جملة (أَفْطِرْ) على جملة (صُمْ) ، وعطف جملة (نَمْ) على جملة (قُمْ) لاتفاقهما إنشاءً وإعرابا وهذا مما أقتضى عطف الجمل بعضها على بعض(٥٤)، ولو فصلنا بين الجملتين بترك حرف العاطف لضاعت المناسبة ، فلو قال ﷺ : (صُمْ أَفْطِرْ)، (قُمْ نَمْ) لم يكن بين الجملتين تناسب واضح ، كما هو الحال في وصلهما ، وهذا ما قصده أهل البلاغة في تعريفهم (للتوسط بين الكمالين) هو وجود جهة جامعة بينهما ، أي مناسبة تامة كما أسلفنا ولو فصل بين جملة (صم وافطر) (قم ونم) وكذلك بين الجمل الأخرى (فَإِنَّ لِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا) ، لكان مقام الإنكار أظهر في موطن الفصل، ولاسيمّا مع التأكيد بـ (إنَّ) فأنه يشعر بقوة الإنكار أكثر من الوصل ، ولكن ترك الرسول ﷺ لذلك الغرض جاء من أجل ترسيخ هذا المفهوم عند المخاطب ومن أجل الإتيان بها جميعا من دون تخصيص لواحدة منها لذلك جاءت الجملة كلها موصولة بحرف العطف الواو ، ويكمن وراء ذلك كله البعد النفسي الذي كان من أبرز الأسرار لذلك التنويع في (الوصل)، فقد يكون وراء هذا العبادة التي أرادها عبدالله بن عمرو ﷺ ما يضر بنفسه أولا ، ويضر بغيره ثانيا ؛ لأنَّ كثرة القيام في الليل والصيام في النهار مما يضيع حق الزوجة فيترتب على ذلك مضرة التفكك الأسري ؛ لذلك فإنَّ هذا العاطف يؤدي دوراً نفسيا عميقاً ، في التواصل مع الزوجة وإعطائها حقها من العناية ، فضلا عن أنَّ القرائن السياقية اللاحقة هي الأخرى جاءت معطوفة على بعضها لاشتراكها في الحكم الإعرابي أيضاً، إلا أنَّها جاء لتكشف عن ذلك البعد النفسي الذي قصده الرسول ﷺ ، ولاسَّيما في قوله : (فَإِنَّ لِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ

لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا)، إذ إنَّ الوصل بين هذه الجمل جاء من أجل تعداد ما يترتب على ذلك الفعل من آثار سيئة ، كـــإنهاك الجسد، وهجم العين ، وإضاعة حق الزوج ، لذلك نجد أنَّ الرسول ﷺ وازن بين العبادات، وبين حاجات النفس البشرية ، وأنَّ الذي أظهر هذه الموازنة هو حرف العطف (الواو) لذلك كان الوصل انسب هنا من الفصل من أجل الإتيان بها جميعا ، وهذا هو مذهب الاعتدال في الإسلام .

ومما جاء من ذلك أيضا ما روي ((عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ الله عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الكَبَائِرِ؟ ثَلاَثًا، قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ الله، قَالَ: الإِشْرَاكُ بِالله، وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ – وَجَلَسَ وَكَانَ مُتَّكِئًا فَقَالَ : أَلاَ وَقَوْلُ الزُّورِ، قَالَ: فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا: لَيْتَهُ سَكَتَ))[٥٥].

في هذا النص المبارك نجد أنَّ الرسول ﷺ استفتح حديثه بأداة العرض (ألا) لتنبيه السامعين وإثارة رغبتهم في معرفة ما سيقال ، فقوله ﷺ : (أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الكَبَائِرِ) ، فبهذا الأسلوب تشوقوا إلى معرفة ذلك الشيء لتجنبه وعدم الوقوع به فردَّ الصحابة مقرِّين ، بأنْ قالوا: (بَلَى يَا رَسُولَ الله)، وبعد ذلك يأتي قوله ﷺ : (الإِشْرَاكُ بِالله، وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ...) ، فيقر في الوجدان ويستقر في النفوس أتم الاستقرار ؛ لأنّ المخاطب قد هيئ لتلقيه وذا يكون باعثا له[٥٦] على تجنب الشرك بالله ، وعقوق الوالدين، والمبادرة إلى برهما والإحسان إليهما ، ولشدة جرم عقوق الوالدين أقرنه مع الإشراك بالله ويتبين في ذلك أنّه لا يقل شناعة من الإشراك الذي هو فساد العقيدة ولا غرابة فانّ من صلحت عقيدته حتما سيجلُّ والديه وسيخفض لهما جناح الذل ويعرف قدرهما ، لذلك ناسب الوصل سياق الكلام أي : بأقران أو مجاورة العقوق بالإشراك ، ولما كانت هذه العلاقة مقررة في الكتاب الكريم والسنة النبويّة المطهرة اكتفى بذلك بالعطف بينها فهما قد اشتركا في حكم الكبيرة فالمعطوف على الشيء كالشيء [٥٧] .

٣ــــــ إذا اختلفت الجملتان خبرا وإنشاءً وأوهم الفصل خلاف المقصود [٥٨] :

غالبا ما يكون هذا البناء موظفا في حوار بين طرفين ، وأصل هذا التركيب يندرج ضمن الفصل ، لكنَّ بنية السياق جعلته يندرج ضمن باب الوصل ؛لأنَّ ترك العاطف بين جمله يقدِّم معنىً فاسداً ، ومن ذلك على سبيل المثال قولك : (لا ، وشفاه الله) ، جواباً لمن سألك : (هل بريء خالد من مرضه) ، فترك العطف هنا يفسد المعنى ويوهم بالدعاء على المريض ، وهذا مما يوجب الوصل بين الجمل ، في حين أنَّ (لا) نافية لما سبقها من سؤال ، فهي خبرية في مستوى الظاهر وعلى مستوى العمق ، أمّا جملة (وشفاه الله)، فهي خبرية على مستوى الظاهر ، إنشائية على مستوى العمق ، لأنَّها ينتج منها الدعاء ، ولإختلاف الجملتين خبرا وإنشاءً مما يوجب الفصل هنا ، ولكن ترك العطف هنا يوهم خلاف المقصود ، فبدلاً من أن يكون الدعاء للمريض ، يكون هو الدعاء عليه وهذا المعنى الفاسد لا يراد إلا إذا قصده المُخاطب ،ولهذا يؤتى بالعطف هنا بين الجملتين لطارئ يتطلبه المقام وهو دفع ذلك التوهم، وهذا ما نقله لنا البلاغيون[٥٩] ، ولم نعثر شاهد فيما وقفنا عليه في موضوع دراستنا .

الخاتمة :

توصل البحث في هذه الدراسة إلى نتائج تتمثل فيما يلي :

١.

يعدُّ موضوع الفصل والوصل من أدق موضوعات علم البلاغة وأعمقها ، لما يحتاج الناظر فيه من إدامة النظر ، وإطالة الوقوف أمام النصوص من أجل الكشف عن سر الفصل والوصل فيها.

٢.

يعد السياق وقرائن الأحوال من أهم الركائز الأساسية في الكشف عن أسرار الفصل والوصل في أحاديث الحوار.

٣.

إن لحروف العطف في الحديث النبويّ رسالة كبيرة ، وأثرا عظيماً في إثراء المعاني النبوية ، ومن أهم هذه الحروف الواو.

٤.

ثبت في البحث أنّ من أسباب الوصل في الحديث الشريف يأتي لعلل معنوية منها تقوية الحكم ، ومنها التأكيد ، أو لإظهار التفخيم والتعظيم.

٥.

إنَّ علل الفصل والوصل في أحاديث الحوار تتزاحم ولا تتعارض ، وهذا دليل على نظم إعجاز وبراعة بلاغته .

٦.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين وعلى آله الطيبين الطاهرين ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين.

الهوامش والتعليقات :

---

(١) ينظر : كتاب الصناعتين:٣٤٢ .

(٢) عون المعبود :٩٣/١٣.

(٣) ينظر : البيان والتبيين :٨٨/١.

(٤) دلائل الإعجاز : ٢٢٢.

(٥) المصدر نفسه : ٢٣١.

(٦) الإيضاح في علوم البلاغة :١٤١.

(٧) ينظر : مفتاح العلوم : ٣٥٧ ، والإيضاح :١٤١، وفتوح الغيب ٤٠٠/١ ، تحقيق الفوائد الغياثيَّة ، لشمس الدين الكرماني ، تح : د. علي بن دخيل: ٥١٩/٢، ومواهب الفتاح :٥٢٣/١.

(٨) ينظر : بلاغة التراكيب دراسة في علم المعاني ، د. توفيق الفيل : ١٦٣ ، وجواهر البلاغة ، أحمد الهاشمي(ت١٣٦٢هـ) : ١٢٧، وشرح دروس البلاغة مع شرحه شموس البراعة،حنفي ناصف وآخرون:١٠٦، وفي البلاغة القرآنية أسرار الفصل والوصل ، د.صباح عبيد دراز :٩، والفصل والوصل في القرآن الكريم، منير سلطان:٨٩.

(٩٩) ينظر : الأدوات النحوية في كتب التفسير، د. محمود احمد الصغير:٥٥٤ ومابعدها.

(١٠) أساس البلاغة :٢٢١/١ (حور).

(١١) لسان العرب ، ابن منظور (ت٧١١هـ) : مادة(حور) ٢١٧/٤.

(١٢) ينظر: تاج العروس : مادة (حور) ١٠٨/١١.

(١٣) المجادلة :١.

(١٤) ينظر : معجم البلاغة العربية ، د. بدوي طبانة : ١٨٢ مادة (المحاورة) و : ٢٤٣ (مادة المراجعة) و: ٢٧٥ (السؤال والجواب).

(١٥) الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة، يحيى بن محمد حسن زمزمي:٢٢، وأسلوبية الحوار في القران الكريم ، د. رسول حمود الدوري :١٧.

(١٦) ينظر : مفتاح العلوم :٢٥٣، و تحقيق الفوائد الغياثيَّة :٥٣٦/٢، ٥٣٧، ومواهب الفتاح :٥٢٣/١ ، والبلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها وصور من تطبيقاتها :٥٨٥/١.

(١٧) صحيح البخاري: رقم الحديث (٥٣).

(١٨) ينظر : البلاغة العربية قراءة أخرى ، د. محمد عبد المطلب :٣١٠.

(١٩) ينظر : مفتاح العلوم : ٢٦٧، والإيضاح : ١٤٥، وأسرار التشابه الأسلوبي في القرآن، د. شلتاخ عبود :١٢١.

(٢٠) فتح الباري : ١٣٣/١، ١٣٤، وينظر: عمدة القاري : ٣٠٧/١.

(٢١) ينظر : دلائل الإعجاز : ٢٢٧، والمطول شرح تلخيص مفتاح العلوم :٤٤١.

(٢٢) صحيح البخاري : رقم الحديث (٦٠٥٠).

(٢٣) عمدة القاري : ١/ ٢٠٨.

(٢٤) صحيح البخاري : رقم الحديث (١٣٩٧).

[٢٥] ينظر : التنوير شرح الجامع الصغير: ٤٥١/٢.

[٢٦] ينظر : مفتاح العلوم :٢٥٣، و دروس في البلاغة :٦٥، والقرائن في علم المعاني : ٤٨٩.

[٢٧] صحيح البخاري : رقم الحديث (٣٥٨٢).

[٢٨] ينظر : مفتاح العلوم :٢٥٣.

[٢٩] ينظر: البلاغة فنونها وأفنانها : ٣٢٤.

[٣٠] ينظر : مفتاح العلوم : ٢٥٢، والمصباح في المعاني والبيان والبديع ، بدر الدين بن مالك (ت٦٨٦) :٥٨ ، والمطول :٤٣٩ ، والإيضاح في علوم البلاغة : ١٤٦.

[٣١] صحيح البخاري : رقم الحديث (٧٣٠٣).

[٣٢] ينظر: إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم : ٣١٩/٢.

[٣٣] ينظر : الشيخ ابن عثيمين جهوده وآراؤه في علوم البلاغة : ٢٦٨ ، ومن بلاغة القران الكريم في مجادلة منكري البعث ، بدرية بنت محمد العثمان: ٣٢٤.

[٣٤] ينظر : تفسير القرطبي :٣٠٢/١٦ ، واقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم :٢٢٤، والكواكب الدراري :٥١/٥، وعمدة القاري :١٨٩/٥ ، و إرشاد الساري :٥/ ٣٦٩، وفيض القدير :٣٥٧/٦.

[٣٥] صحيح البخاري : رقم الحديث (٣٤٢٦).

[٣٦] ينظر : علم المعاني في مشاهير شروح البخاري (أطروحة) :١٧٩.

[٣٧] ينظر : حاشية الدسوقي على مختصر السعد ـــــــ ضمن شروح التلخيص ـــــــ :٦٧/٣.

[٣٨] ينظر : دروس في البلاغة :٦٦، والشيخ ابن عثيمين جهوده وآراؤه في البلاغة :٢٦٩.

[٣٩] صحيح البخاري : رقم الحديث (١٩٦٢) .

[٤٠] ينظر : إرشاد الساري : ٣/ ٣٩٧.

[٤١] ينظر : مفتاح العلوم :٢٦١ ، والمصباح في المعاني والبيان والبديع : ٥٩ ، الفوائد الغياثية في علوم البلاغة، عضد الدين الإيجي المعروف بـــ(المطرزي) (ت٧٥٦هـــ) :٦٩، والفصل والوصل في القرآن الكريم:٣١، والبلاغة العربية قراءة أخرى :٣١٠.

[٤٢] ينظر : الإيضاح : ١٤١، وتحقيق الفوائد الغياثية :٥١٩/٢، ومواهب الفتاح :٥٢٣/١.

[٤٣] جواهر البلاغة :١٢٤.

[٤٤] الأدوات النحوية في كتب التفسير :٥٥٤.

[٤٥] ينظر : مفتاح العلوم :٢٥١.

(٤٦) ينظر : معجم البلاغة العربية :١٣١.

(٤٧) ينظر : علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، د. بسيوني عبد الفتاح فيّود :١٨١/٢ ، وينظر : دلالات التراكيب : ٢٧٤.

(٤٨) ينظر : الإيضاح :١٤٩.

(٤٩) صحيح البخاري : رقم الحديث (٥٠٩١).

(٥٠) ينظر : معاني النحو :٢٢٤/٣.

(٥١) **الأطناب**: هو فن من فنون علم المعاني ويراد به "زيادة اللفظ على المعنى لفائدة، أمَّا إذا كان زيادة اللفظ عن المعنى لغير فائدة سمي تطويلاً "، المثل السائر:٢/ ٢٨٠، وينظر: الشيخ ابن عثيمين جهوده وآراؤه في علوم البلاغة :٣٢٤.

(٥٢) ينظر : مفتاح العلوم :٢٥٨، والإيضاح :١٤٩، وعلوم البلاغة البيان والمعاني والبديع :١٦٤، وبلاغة التراكيب دراسة في علم المعاني : ١٨١ ، ودلالات التراكيب دراسة بلاغية : ٣٢٩ ، وعلم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني :٢١٩/٢.

(٥٣) صحيح البخاري : رقم الحديث (٥١٩٩).

(٥٤) ينظر : دروس في البلاغة :٦٥، البلاغة والمعنى في النص القرآني:٨٢ ، والشيخ ابن عثيمين جهوده وآراؤه في البلاغة : ٢٧٢.

(٥٥) صحيح البخاري :رقم الحديث (**٢٦٥٤**).

(٥٦) ينظر : التشويق في الحديث النبويّ طرقه وأغراضه ، د.بسيوني عبد الفتاح فيود :١١٤.

(٥٧) ينظر: الحديث النبوي من الوجهة البلاغية : ٨٣ .

(٥٨) ينظر : الإيضاح : ١٤٩، ومواهب الفتاح :٥٦٦/١ ، ودروس في البلاغة : ٦٥.

(٥٩) ينظر : البلاغة العربية قراءة أخرى :٣٢٠، ٣٢١، وعلم المعاني دراسة بلاغة ونقدية لمسائل المعاني :٢٠٠/٢ .

ثبت في المصادر والمراجع :

١. الأدوات النحوية في كتب التفسير، للدكتور محمود احمد الصغبر ، الناشر : دار الفكر ، دمشق، سوريا ، ط١/١٤٢٢ه/٢٠٠١م.

٢. إرْشَادُ السَّارِي لِشرح صَحِيح البخَاري ، أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (ت ٩٢٣هـ) ، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية ، مصر ، ط٧/ ١٣٢٣ هـ .

٣. أساس البلاغة ، لجار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ه) , تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ،ط١/ ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م.

٤. أسرار التشابه الأسلوبي في القران الكريم ، الدكتور شلتاخ عبود، الناشر : دار المحجة البيضاء، بيروت ، لبنان ، ط١/١٤٢٤ه/٢٠٠٣م .

٥. أسرار الفصل والوصل في البلاغة القرآنية ، للدكتور صباح عبيد دراز ، الناشر : مطبعة الأمانة، مصر، ط١/١٤٠٦ه/١٩٨٦م.

٦. أسلوبية الحوار في القرآن الكريم ، تأليف الدكتور رسول حمود حسن الدوري ، تقديم : الدكتور أحمد مطلوب، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم ،الإمارات ، ط١/١٤٣٦ه/٢٠١٥م.

٧. الإيضاح في علوم البلاغة ، للخطيب القزويني (ت٧٣٩ه) تحقيق : الدكتور عبد الحميد هنداوي ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط٣/١٤٢٨ه/٢٠٠٧م.

٨. بلاغة التراكيب دراسة في علم المعاني ، تأليف الدكتور توفيق الفيل ، الناشر : مكتبة الآداب ، الأوبرا ، د.ط /١٩٩١م .

٩. البلاغة العربية (أسسها ،وعلومها ، وفنونها) وصور من تطبيقاتها ، بهيكل جديد من طريف وتليد ،تأليف عبد الرحمن حبنَّكة الميداني ، دار القلم ، دمشق ، ط٣/١٤٣١ه/٢٠١٠م.

١٠. البلاغة العربية قراءة أخرى ، د. محمد عبد المطلب ،الشركة المصرية العالمية للنشر ، لونجمان، ط١/١٩٩٧م.

١١. البلاغة والمعنى في النص القرآني (تفسير أبي السعود إنموذجاً) ، للدكتور حامد عبد الهادي حسين ، جمهورية العراق ، ديوان الوقف السني ، بغداد ، ٢٠٠٧م .

١٢. البيان والتبيين ، تأليف أبي عثمان عمر بن بحر الجاحظ (ت٢٥٥ه) ، تحقيق: عبد السلام هارون ، الناشر مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط ٧/١٤١٨ه/١٩٩٨م.

١٣. تاج العروس من جواهر القاموس ، لأبي الفيض أحمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني،

الملقب بمرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥ه) ، تحقيق : مجموعة من المحققين ، الناشر: الناشر دار الهداية ، د.ط ، د.ت.

١٤. تحقيق الفوائد الغياثية ، لشمس الدين محمد بن يوسف الكرماني (ت٧٨٦ه) ، تحقيق : الدكتور علي بن دخيل الله العوفي ، الناشر: مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة، ط١/١٤٢٤ه.

١٥. التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِعِ الصَّغِيرِ ، لأبي إبراهيم، عز الدين محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني (ت١١٨٢هـ) ، تحقيق : الدكتور محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم ، الناشر: مكتبة دار السلام، الرياض ، ط ١/ ١٤٣٢ هـ /٢٠١١ م.

١٦. الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم ، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر : دار إحياء التراث العربي، بيروت ، د.ط ، د.ت.

١٧. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (ت٢٥٦ه)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر ، الناشر: دار طوق النجاة ، ط١/١٤٢٢هـ .

١٨. الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) ، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت٦٧١هـ) ، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، الناشر: دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط٢/ ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤ م .

١٩. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، السيد احمد الهاشمي (ت١٣٦٢ه)، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ،ط٤/٢٠٠٩م.

٢٠. حاشية الدسوقي على مختصر السعد – ضمن شروح التلخيص- ، الناشر : دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان ، د. ط ، د.ت.

٢١. الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة ، تأليف يحيى بن محمد حسن زمزمي ، الناشر : دار التربية والتراث ، مكة المكرمة ، ط١/١٤١٤ه/١٩٩٤م.

٢٢. دروس البلاغة مع شرحه شموس البراعة ، محمد دياب وآخرون ، قدم له : مجلس المدينة العملية ، الناشر: مكتبة المدينة ، باكستان ، ط١/١٤٢٨ه/٢٠٠٧م.

٢٣. دلائل الإعجاز في علم المعاني ، لأبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني (ت٤٧١هـ) ، تحقيق : محمود محمد شاكر أبو فهر ، الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة ، ودار المدني بجدة ، ط٣/ ١٤١٣هـ ، ١٩٩٢م.

٢٤. شَرْحُ صَحِيح مُسْلِمِ لِلقَاضِي عِيَاض المُسَمَّى إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم ، لأبي الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي (ت٥٤٤هـ) ، تحقيق : الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل ، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط١/ ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.

٢٥. الشيخ ابن عثيمين جهودُهُ وآراؤُهُ في علوم البلاغة ، تأليف الدكتور منير محمد الدّحام ، دار ابن حزم ، بيروت ، لبنان ،ط١/١٤٣٤ه/٢٠١٣م.

٢٦. عِلْمُ المَعَانِي(دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المَعَاني)، للدُّكتور بَسْيُونِي عَبْد الفَتَّاح فَيُّود، الناشر : مكتبة وهبة ، القاهرة ، د.ط/١٤٠٧ه.

٢٧. عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، للإمام أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفي بدر الدين العيني (ت ٨٥٥هـ) ، الناشر: دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د.ط ، د.ت .

٢٨. عون المعبود شرح سنن أبي داود ، لأبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي (ت ١٣٢٩ه) ، الناشر : دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط٢/ ١٤١٥ه .

٢٩. فتح الباري شرح صحيح البخاري ، للإمام أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (ت٨٥٢ه) ،خرج أحاديثه وصححه : محب الدين الخطيب ، الناشر: دار المعرفة، بيروت ، د.ط/١٣٧٩ه.

٣٠. فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (وهو حاشية الطيبي على الكشاف) ، للإمام شرف الدين الحسين بن عبدالله الطيبي (ت٧٤٣ه) ، تحقيق : إياد أحمد الغوج ، د.جميل بني عطا ، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم ، دبي ، الإمارات ، ط١/١٤٣٤ه/٢٠١٣م .

٣١. الفصل والوصل في القرآن الكريم ، تأليف منير سلطان ، الناشر: منشأة المعارف، الإسكندرية ، ط٢/ د.ت .

٣٢. كتاب الصناعتين الكتابة والشعر ، لأبي هلال الحسن بن سهل العسكري (ت٣٩٥ه) ، علق عليه : الدكتور مفيد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، ط١/٢٠٠٨م.

٣٣. لسان العرب ، المؤلف : محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، الناشر : دار صادر ، بيروت، ط١، د.ت ،[مرفق بالكتاب حواشي اليازجي وجماعة من اللغويين].

٣٤. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، لضياء الدين نصر الله بن أبي الكرم محمد ابن محمد بن عبد الكريم ابن الأثير الجزري (ت٦٣٧هـ) , حقّقه أحمد الحوفي، بدوي طبانة ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة ــ القاهرة ، د.ط ، د.ت .

٣٥. المصباح في المعاني والبيان والبديع ، بدر الدين بن مالك الشهير بابن الناظم (ت٦٨٦ه) ، تحقيق : الدكتور حسني عبد الجليل يوسف ، الناشر: مكتبة الآداب ، الأوبرا، د.ط /١٩٨٩م.

٣٦. المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم ، تأليف العلامة سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (ت٧٩٢ه) ، تحقيق : الدكتور عبد الحميد هنداوي ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان ، ط٣/١٤٣٤ه/٢٠١٣م.

٣٧. معاني النَّحْو، للدُّكتور فاضل صالح السَّامُرَّائيّ ، الناشر : دار الفكر للطباعة والنشر، عمان ، الأردن ، ط١/١٤٢٠ه/٢٠٠٠م.

٣٨. معجم البلاغة العربية ، للدكتور بدوي طبانة ، دار ابن حزم ، بيروت ، ط٤/١٤١٨ه/١٩٩٧م .

٣٩. مِفْتَاح العُلُوم، لأبي يعقوب السَّكَّاكيّ(ت٦٢٦ه)، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه : نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط٢/١٩٨٧م.

٤٠. مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح ، تأليف أبي العباس احمد بن محمد ابن يعقوب المغربي (ت١١٢٨ه) ، تحقيق : خليل إبراهيم خليل ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ط١/١٤٢٤ه/٢٠٠٣م.

Study on Al-Hadeeth in Al-Bukhari

Prof. Mohammed Sa'eed Hussin
Dectrol Candedate Ahmed Juma'aa Shwan

Abstract

Joining and separation may be considered as one of the styles that the rhetorians are intereterd with. These two concepts depend mainly on sensitivity andhave a strong relation with semantics. These styles need a strong knowledge in language and its arts because these techniques are used to show the harmony within the text. Moreover, they are a stylistic technique because of their relying upon conjunctios and prepositions. These concepts are very accurate in language as they reflects the psychological effects.so, the old rhetoricians have dealt with them and reveal their secrets.